النزاع بين المتكلمين في الموقف من حقيقة أسماء الله الحسنى

by قدور احمد

Submission date: 04-Oct-2021 09:46AM (UTC+0400)
Submission ID: 1664684859
File name: 2_5330535643946684064.docx (60.23K)
Word count: 5097
Character count: 23039

بحث

(النزاع بين المتكلمين في الموقف من□قيقة أسماء الله الحسنى)

***- أ.م.د/ قدور أ□مد الثامر/ أستاذ الفكر والعقائد الإسلامية.**

Dr.kaddour althamer

/ جامعة الأنبار. كلية التربية/القائم.

University of Anbar

COLLEGE OF EDUCATION

AL-QAIM

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية.

*- الدرجة العلمية / دكتوراه P.H.D.

*- اللقب العلمي/ استاذ مساعد. Assistant Professor

*-التخصص العام/ فلسفة. Philosophy

*- التخصص الدقيق/ علم الكلام. [Elm Alklam]

*-هاتف/07802144340/ 07802144340

*- **البريد الاكتروني:** kaddourAhmadalthmer@gmail.com

المقدمة: "إن مسألة الأسماء والصفات من المسائل العويصة وهي مشكلة قديمة قدم قضية خلق القرآن وقضية الخلاف العميق الذي نشب بين المعتزلة وأكثر الفرق الإسلامية في مسألة الأسماء والصفات ومشكلة خلق القرآن، والحديث عنها لا ينفصل عن الحديث عن قضية خلق القرآن، لأن غالبية الأسماء والصفات مأخوذة من الكتاب والسنة، وما هذه الصفات والأسماء إلاَّ صفة لله سبحانه وتعالى، ولذلك فالبعض جعلها توقيفية خشية من الوقوع في الخطأ فسكتوا عن الخوض في تفسيرها كما سكت عنها السلف، والبعض الآخر خاض في هذه المسألة كما سنرى واتخذ منها موقفاً"().

وقد جعلت هذا البحث في مقدمة **وأربعة مبا□ث، "وكان المبحث الأول** في النزاع في الاسم والمسمى والتسمية بين الوضع والاشتقاق"، وفي **المبحث الثاني : "تكلمت عن** النزاع في تحديد أسماء الذات والأسماء والصفات الفعلية"، وقد خص **المبحث الثالث** : "عن أثر الوجود في تحديد الاسم والمسمى والتسمية"، **أما المبحث الرابع "فقد كان□ول النزاع في أثر الهوية والغيرية في أسماء الله الحسنى.**، وقد ختمت بحثي بخاتمة مهمة واستخلصت بعض النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة" والله ولي التوفيق والسداد.

المبحث الأول: النزاع في الاسم والمسم والتسمية بين الوضع والاشتقاق:

"ذهب بعض المتكلمين أن الأسماء مشتقة من السمو أو من الوسم كما يذكر بعض أهل اللغة، والحقيقة أن الأسماء شأنها شأن بقية مفردات اللغة نشأت من الاتفاق والتواضع بين الناس، وهذا يعني أنها لا اشتقاق لها، لأن الذات للمسمى واحدة ولا يوجد فيها اشتقاق" وهذا معنى. "فهذه الأسماء التي علمها الله لأدم عليه السلام هي مبتدأة وغير مشتقة شأنها شأن جميع الأسماء التي تعلمها الإنسان ووقع عليها بصره، أو تعقلها في ذهنه، وهذا سر نشأة اللغات في كل المجتمعات الإنسانية الأخرى"،، "فدل يقينا أن الأسماء غير مشتقة شأنها شأن الأنواع والأجناس التي ألهمها الله آدم عليه السلام"().

فإن قيل ومعلوم أنهم ما كانوا يعبدون الألفاظ التي هي حروف مقطعة بل كانوا يعبدون المسميات، أما المسمى فهو المعنى الثابت في الأعيان من حيث دُلَّ عليه باللفظ ولم تكن الإلهية ثابتة في الأعيان ولا معلومة في الأذهان بل كانت أساميها موجودة في اللسان فكانت أسامي بلا معان، ثم إن لهذه الآية وجهان كلاهما صحيح"():

- "إن المقصود بالأسماء في هذه الآيات هي ذوات المعبودين لأن العابدين لهذه المعبودات لم يخلقوا ذوات المعبودين بل الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء ولا يمكن أن يجري شيء في ملكه من دون علمه وإرادته".

- "ثم إن المشركين لم يعبدوا الحجارة قبل تسميتها ولم تكن هي تستحق العبادة فحينما سموها عبدوها وهم بهذا عبدوا الأسماء لا ذوات الأسماء وهذا منتهى فهمهم"().

وأما، "فمعناه ما يوقعه الناس من أسماء على الله بجميع اللغات وبجميع اللهجات، فهي إذن نشأت من التواضع بين الناس، أما الذات الإلهية فهي واحدة لا تتعدد ولا تتبعض"()، ، "لأن الذات الإلهية هي المُسبَّحة وما الاسم إلا دليل عليها وإن كان غير مسمى الذات العلية، فهو مطابق لها في أصل الوضع، وما قيل من أن الاسم هو التسمية فهذا خطأ من وجهين مهمين"():

-الوجه الأول: إن من قال: "بأن الاسم هو التسمية هذا غير صحيح، لأنه يعني أن لله تسعا وتسعين مسمى، لأن المراد بالمسمى مفهوم الاسم الذي يطلقه الناس، لأن مفهوم العليم غير مفهوم القدير ومفهوم القدوس غير مفهوم الخالق، لأن لكل اسم مفهوم ومعنى خاص به وإن كان مفهوم الكل يرجع إلى وصف ذات واحدة، ومن هذا نعلم أن الاسم هو (المعنى) مع العلم أن المعاني فيها كثرة مما يشير إلى التعدد في الذات، وهذا أمر خطير وهو غير مراد من الآية وينبغي تنزيه الباري عنه".

-والوجه الثاني "أن من قال بأن الاسم هو التسمية فهو خطأ آخر مضاف لأن التسمية بهذا المفهوم ماهي إلا إضافة اسم أو وصف ويتعدد هذا بتعدد وكثرة المُسَمِّين، وإن كانت دلالة الاسم واحدة، مثلما يتعدد الذكر بكثرة الذاكرين وإن كان المذكور واحدا ومثلما يتعدد العلم بتعدد العالمين وإن كان المذكور والمعلوم واحدا"0. "وهذا لابأس به وهو سائغ بين الناس وتعدده لا يعني تعدد بالذات بل هو من وضع وتعارف الناس".

"ولا يمكن أن نغفل أن الألفاظ وضعت للدلالة على الأشياء، ثم دل الاسم والفعل والحرف على أقسام الألفاظ، **والألفاظ** بعد وضعها هي أيضاً قد تحولت إلى موجودات في الواقع والأعيان، إذ حفظت رسومها وصورها في الذهن فوجب أن يدل عليها بحركات وإشارات اللسان. والاسم ممكن أن يكون غير المسمى، فلفظة الجدار مثلا تختلف عن حقيقة الجدار وربما تكون عين الجدار، لأن لفظ الاسم هو اسم للفظ الدال على المعنى المجرد عن الزمان وعن المكان، فهو اللفظ المفرد للمعنى المقصود، والمسمى هو المعنى الذي وضع له الاسم، وعرفت التسمية بأنها تعني وضع الاسم للمعنى وربما أريد بها التعبير عن ذكر الشيء باسمه كما يقول الناس سمَّى فلان زيدا، ولم يسم عمرو"0.

والمراد بالاسم فيما تقدم هو "المعنى الذي يتشكل في الدرجة الثالثة وهي التي في اللسان، دون التي في الحقيقة والأعيان، ودون الدرجة التي في الأذهان. ممَّا يدل على **أن كل ما هو موضوع للدلالة فله** واضع، ووضع، وموضوع له"0.

- وقيل "للموضوع له الاسم (مسمى) والمسمى: هو المدلول عليه، من حيث أنه يدل على الاسم".

وقيل "للذي يضع الاسم (المسمي)، وقيل للوضع (التسمية)، فيقول البعض: "سمَّى فلان ابنه إذا وضع له لفظا يدل عليه، ويسمَّى وضعه (تسمية)، ومن هنا فقد يطلق لفظ (التسمية) على ذكر الاسم الموضوع، كالذي يدعو شخصا فيناديه يا زيد، فيقول الناس سماه، فإن ناداه فقال يا أبا زيد، قال الناس: فقد كناه"0، "ومن هذا يتبين لنا بأن لفظ التسمية قد يجمع بين ذكر الاسم ووضع الاسم وإن كان أقرب إلى الوضع منه إلى ذكر الاسم، ومن هنا فإنك قد تلمس بين المعاني فرق (ما) وان كانت متفقة في الاصل"0. وقد نقل ابن حزم قولا للباقلاني وابن فورك قولهم0: "أنه ليس لله I إلا اسم واحد فقط. ، إنما قصد به التسمية لا الأسماء. فذات الخالق هي (الله المسمى) ولعله اسم الله الأعظم، واحتج من فرق بين الاسم والمسمى، وهذه آية تبين أن الاسم هو الحروف المكونة لاسم(يحي)، ، "فلم يرد رسول الله ρ عليها ذلك، فاعتقدوا أن

اسمه غيره، مع أنني لم أجد في هذه النصوص ما ينفي ان الاسم غير المسمى"[0]. "أما من حيث الخلق والصفة لله سبحانه فإن الأصوات التي هي حروف الهجاء والمداد المخطوط به في القراطيس بأنها مخلوقة فهذا حق ولا يختلف اثنان في أن الصوت المسموع والخط المكتوب ليس هو الله وإنما فيه دلالة على الله فينبغي تعظيمها"[0]. "لأن هذه الأصوات والخطوط هي مظهر من مظاهر كلام الله النفسي الذي في اللوح المحفوظ والذي يسمونه الكلام النفسي. كون مفاهيم الاسماء من الممكن أن تكون عين الذات كأن تقول(الله)، وربما تكون مستوحاة من الأجزاء أو مستنبطة من الصفات والأفعال والصفات السلبية، والإضافات، كأن تقول بيت الله وناقة الله وروح الله وغيرها، ولا ضير من الناحية الشرعية والكلامية في تكثير أسماء الله بهذا الاعتبار لأن هذا فيه دلالة على غنى اللغة العربية وثروتها مع تنزيه الباري عن التركيب والتجزئة لتنزهه عن ذلك كله، وقد وقع الاختلاف في الاسم الذي تواضع عليه الناس لنفس الذات فأجازه البعض كلفظ الجلالة (الله)، فإن جمهور المسلمين على أنه اسم علم لذات الله المخصوصة وكل ما قيل في الاشتقاق لهذا الاسم لا ينافي العلمية ولا يقتضي الوصفية"، ولا يمكن للعقول العلم بحقيقة وكنه ذات الباري سبحانه ولذلك ورد " تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله"[0]، أما عن واضع اسم الذات "الراجح انه هو الله وهو مما علمه الله لآدم عليه السلام، والمهم هو معرفة ذات من وضع له الاسم وعدم إطلاق مالا يليق به، بكونه حقيقة وذات وواجب للوجود ويقر بأن اسم الله لا يكون إلا حسنا واتفق بأن الحسن هو ما حسنه الشرع والقبيح هو ما قبحه الشرع من الصفات لله I"[0]. وخلاصة ما جاء في هذا المبحث "أن ما قيل من الاشتقاق اللغوي في أسماء الله الحسنى لا أساس له، وأن ما كان من أسماء الله ينبغي فيه التوقف، وما سواها من الأسماء والصفات فهي مما تواضع عليه الناس ولا غضاضة في إطلاقه على الله لأنها موضع تفاهم واتفاق، ويمكن أن نطلق عليها أنها مخلوقة".

<u>المبحث الثاني:</u> النزاع في الفرق بين أسماء الذات والأسماء الفعلية

"ومن المهم حينما نبحث في حقيقة أسماء الله وصفاته التفريق بين صفة الذات وصفات الفعل":

"نحن حينما نقول صفات ذات فإننا نعني بها الأسماء والصفات التي تتعلق بذات الخالق I كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وغيرها من الصفات المعنوية الأخرى، وحينما نقول صفات فعلية فهي الصفات التي تتعلق بإدارة الكون والعالم من الرزق والخلق والقوامة وغيرها "فأشار سبحانه في هذه الآيات الكريمات إلى تمييز أسماء وصفات الذات لله I عن أسماء وصفات الفعل على ما سنبينه في هذا المبحث،

فللـه أسماء وصفات، وإن أسماءه تعني صفاته، وصفاته تعني أوصافه وهي على صنفين"0.

أحدهما: الصفات الذاتية.

والأخر: هي الصفات الفعلية.

1- "أمَّا عن الصفات الذاتية فهي ما يستحقه فيما لم يزل ولا يزال من صفات الكمال وهذه الصفات على قسمين أحدهما قسم عقلي والآخر قسم سمعي".

ـــ فالقسم العقلي من الصفات الذاتية: "هي التي ثبتت بأدلة العقول والنظر مع ما أيد هذه الأدلة من أدلة السمع أيضا، وهذه كانت على نوعين، أحدهما: ما يدل وصف الواصف له به بما يدل على ذاته، كوصفه بأنه شيء، وذات، موجود، وقديم، وإله، وعظيم، ومتكبر، ويعد الاسم والمسمى في هذا الوصف شيء واحد".

-والقسم الثاني من الصفات الذاتية: "وهو ما يدل وصف الواصف له به بصفات زائدات عن ذاته، ولكنهن قائمات بذاته، وهو كقولك له: بأنه حي، وعالم، وسميع، بصير، ومتكلم، ..الخ، فدلت هذه الأوصاف على صفات زائدات عن ذاته لكنها قائمة به، كحياته، وعلمه، وقدرته، والاسم أو الصفة في هذا القسم صفة قائمة بالله، ولا ينبغي أن يقال أنها هي المسمى، ولا أن يقال أنها غيره".

ـــــ وأما طريق السمعيات، "(فهي ما يعرف بالصفات الخبرية) وسبيل إثباتها الوحيين الشريفين فقط، وهي كصفة العين واليد والسمع وغيرها، وهي صفات قائمة بذاته تعالى ولا يقال فيها إنها هي المسمى ولا ينبغي أن تكون غيره ويحرم الغلو في تكييفها،؟ فقال: الكيف مجهول، والاستواء غير معقول، ويجب علي وعليكم الإيمان بذلك كله)0، وسبيل إثبات هذه الصفات الخبر الصادق بها".

2 ـــــ "وأما الصفات المتعلقة بالفعل فقد اشتقت **من أفعال** الباري في قوامته على الكون، وهي تشبه الصفات الخبرية في الإثبات عن طريق الوحيين الشريفين، وهذه الصفات لم تكن في الأزل وهي كوصفك لله بأنه رازق وخالق ومحيي ومميت ...الخ"، وقولك "(إنه خالق ومتفضل ورازق) فهذا يشير إلى أن الخلق والرزق غيره، ولا تستطيع القول إنها هو ولا أنها غيره، والمذهب فيها عين المذهب في الصفات الخبرية، ولكن دلالتها كدلالة قولنا: (إنه عالم، وقادر، ومحيي،)" فإن هذه الصفات تدل على العلم والقدرة، كما دلت عليها الصفات المعنوية 0.

- "أما عن النظر في تسمية الصفة في هذا النوع من الصفات فإن كانت قد وردت في القرآن الكريم شأنها شأن القرآن الكريم فهي كلام الله I وكلامه غير مخلوق وهي صفة قائمة بذاته ولا يقال إنها المسمى ولا إنها غيره".

- "وفي حال ثبت أنها من وضع الإنسان فهي غير المسمى يقيناً، فتكون من إطلاق الشعوب في التعبير عن موقفهم من الخالقI وهناك من عدَّ جميع هذه الصفات بأنواعها الذاتية والفعلية، المذهب فيها واحد وهو: أن الاسم والمسمى سواء"0، "وهذا ما أميل إليه، لأنه يعبر عن صدق العلاقة وحميميتها بين الرب والمربوب. فسماه يحيى ثم ناداه فقال يا يحيى مخاطباً اسمه وهو يريد المسمى وفي هذا إشارة إلى أن اسمه هو، وأراد بالأسماء في هذه الآية المسميات"0. ولو أنك تتبعت جهود القدماء وشروحهم لأسماء الله وصفاته لوجدتهم يرجعونها إلى أفعاله.

"وقد أثر عن مؤسس المذهب الأشعري أنه صنف أسماء الله إلى ثلاثة أقسام:

- الصنف الأول: وهو المسمى نفسه، كاسم الله الأعظم الذي يدل على الوجود والذات".

-والصنف الثاني: "وهو غير الذات كالرازق، والمنعم، ونحوه مما يدل على الفعل.

- والصنف الثالث: وهو ما عبر عنه بالصفات المعنوية التي لا يقال أنها هو أو أنها غيره كصفة السميع والبصير والحي و غيرها"0.. من الصفات المعنوية القديمة.

أما الحديث عن التسمية فهو حديث مختلف عن الاسم والمسمى: "وهي على علاقة باللفظ واصطلاح اللغويين، وعلى علاقة بالاسم ومدلوله اللغوي، وفي الإشارة إليها يفرق المتكلمون بين القراءة والمقروء فيقولون: القراءة حادثة في حناجر القراء وصحف الكتاب وأقلام الكاتبين، والمقروء: كلام نفسي قديم، وذلك بما انتهت إليه أقلام المتأخرين من المتكلمين، أما المتقدمين من علماء الكلام فقد جعلوا الاسم هو المسمى" فقالوا: "العالم هو ماله العلم، والرازق هو ماله الرزق، وهذا لا يعني أن العالم هو نفس العلم، والرازق هو نفس الرزق، وقس على ذلك.. ولو أننا أنزلنا فكر الإمام الأشعري لوجدناه" يقول: "إن مدلول الخالق الخلق وهذا لا يعني الذات ولا غير الذات، وحينما يتحدث عن العالم يقول: **يدل العالم على العلم، والعلم لا هو عين الذات ولا هو غير الذات، مستدلا بما يؤيد موقفه من أدلة النقل والعقل".**

-**فمن العقل** قوله: "لو أن الأسماء غير الذات لأصبحت حادثة وهذا نقص في صفات الخالق فيكون في القدم ليس إلها، وليس عالما، وليس قادرا، ونحو ذلك من صفات

الكمال، وفي صفات الفعل كالخلق، والرزق، فيلزم من قدمها قدم المخلوق، فصح أنها لاهي هو ولا هي غيره، أما عن الخلق بالقوة والخلق بالفعل فهذا يدل على أن للخالق قوة الخلق، ومعناها القدرة، والمشيئة، والإرادة لذلك متى شاء"0.

-**وأما ما يؤيد ذلك من النقل كقوله** "والتسبيح لا يكون إلا للذات ولم يقل أحد أن التسبيح يكون للفظ، ومن المعروف أنهم عبدوا الأصنام وهي المسميات من دون الأسامي"0.

"فصح أنهم عبدوا المسميات من دون الأسماء"، وتفسير ذلك كالآتي:

الوجه الأول: "يتعلق بكون الاسم مكون من حروف وهو ربما يكون عربيا أو أعجمياً وهو عَرَض يقوم بالمسمى ولا يقوم بنفسه، بينما المسمى له معنى قائما بنفسه وربما يكون جسماً متصفا بالألوان وهو في مكان، وخواصه غير خواص الاسم فلا يمكن أن يتحدان".

الوجه الثاني: "ينبغي أن نبين أن النزاع ليس في اللفظ، وإنما في مدلوله، وقد عُبِّر عن الاسم بالتسمية، وإن كانت من وضع الواضع، أو ذكر الذاكر،، في حين أننا نقطع يقينا بأن المسمى واحداً وهو الله، وقد أريد بالاسم في هذا الحديث التسمية". "وقد اتفق أهل العلم على جواز إطلاق ما حسنه الشرع من الأسماء والصفات وعدم إطلاق ما منعه الشرع، ووقع الخلاف فيما سكت عنه الشرع ولم يرد فيه نص وقد أجاز ذلك الوعيدية"0...الخ. وفي ختام هذا المبحث ادركنا وجوب التفريق بين صفات الذات وصفات الفعل كون الأخيرة مشتقة من أفعاله بينما صفات الذات تكون أزلية، وكلا النوعين ينبغي أن تكون ثابتة بالوحيين الشريفين.

المبحث الثالث: أثر الوجود في تحديد الاسم والمسمى والتسمية

لقد تقدم الحديث عن كيفية أخذ واستنباط الاسم، "وهو ربما يؤخذ من ذات المسمى، فيكون المسمى به هو ذات الشيء، وحقيقته، في أنه هو هو، وربما يستنبط من وصف الذات الخارجي، أو يشتق من الصفات الفعلية الصادرة عن الذات، فهذه تقريباً هي أجزاء الاسم وأقسامه، وينبغي أن ننظر أي هذه الإطلاقات تكون سائغة في حق الله I0. والذين بحثوا في أسماء الله الحسنى رجحوا أنَّ معنى الاسم والمسمى والتسمية يعود إلى أمرين مهمين":

-الأمر الأول: "أنهم مختلفين هل أن الاسم هو التسمية، أم هو غيرها".

-والأمر الثاني: "هل أن الاسم هو المسمى، أم هو شيء غيره. ولمعرفة هذه الأمور **وجلائها لابد من توضيح مراتب الوجود للأشياء كما سيأتي"0:**

-"أحد هذه المراتب هي (الوجود في الأعيان) وهذا الوجود إذا نسب إلى الله وتعلق بذاته الشريفة فهو قديم كقدم الله I وقدم أسمائه وصفاته، أما وجود ما سوى الله فهو حادث، لأن الله I كان ولا شيء معه"[0].

-"وثانيها هو (الوجود في الأذهان) وهذا النوع من الوجود حادث لأنه قائم في الحوادث وما قام في الحوادث فهو حادث، كون الأذهان حادثة وهو تبع لها".

-"وثالثها هو الوجود في اللسان، وهي الأسماء التي علمها الله آدم عليه السلام وهذا النوع من أنواع الوجود حادث أيضا، لأنه يقوم باللسان والمتمكن في المكان فهو تبع لمكانه، والفرق بينه وبين اللسان في الوجود فرق بالزمان وليس بالمكان".

"والخلاف هو في الوجود الثابت في الأذهان إذا أريد به ذات الباري I وهذا النوع أزلي يتصف بكل صفات الكمال، ووجوده ثابت في نفسه وفي علمه وكانت الأسماء التي سيلهمها عباده ويخلقها في أذهانهم وألسنتهم أيضا معلومة عنده فبهذا التأويل يمكن أن نقول كانت الأسماء في الأزل في ذهن الباري علمياً، أما الأسماء والصفات الفعلية كصفة الخالق، وصفة التصوير، والرزق، وغيرها.."، "فقد اختلف فيها المتكلمون فقال بعضهم لا يوصف الباري بأنه خالق في الأزل والبعض الآخر يقول لا ضير بوصف الباري بأنه: خالق، ورازق، منذ الأزل والخلاف فيه خلاف غير مبرر، لأن العرب تقول السيف يسمى قاطعا وهو في الغمد ويسمى قاطعا في حال استعماله فعلا، فهو في غمده قاطع بالقوة وحين استعماله يكون قاطعا بالفعل، والشراب في الكوب يروي بالقوة، أي مروياً، وفي حال مباشرة شربه يصبح مروياً بالفعل، ومثله السيف في غمده فهو قاطع بالقوة"، أي: "هو قاطع بالصفة التي يحصل بها الذبح إذا استعمل بالفعل، وهي الاستعداد للفعل من دون حاجة لكي يستجد عليه شيء جديد، وكذلك البارئ I له المثل الأعلى، في كل صفاته الفعلية لا يحتاج إلى أن يستجد عليه وصف جديد في نفسه، فهو في القدم خالق ورازق وحافظ كما الشراب الذي في الكوب مرو بالقوة وبالفعل، وهو كذلك وسيبقى كذلك، عالما وقدوسا وغير ذلك، وسيبقى كذلك إلى الأبد، وصف بذلك ام لم يوصف، أو سمي بذلك أم لم يسم"[0]. و هذا يستدعي البحث في النزاع في خلق الأسماء والصفات، لصلته الوثيقة في وجود الصفات الإلهية.

- "النزاع في الموقف من خلق الأسماء والصفات:

تقدم الحديث من لغة العرب قولهم: إن الاسم والمسمى واحد.

"ولم يعهد من أحد عنده مسكة من علم أو عقل أنه كان يقول: إنني أسبح من (اسمه ربي الأعلى) وما كان أحد حينما يتوجه إلى الله بالدعاء، كان يدعو الذي اسمه (الله)، ومن الغلو أن يتعمد بالعبادة التوجه إلى من اسمه(الله)، لاعتقاد باطل بأن اسمه مخلوق... كما ذكرت ذلك الوعيدية وغيرهم"، وفيه (هو الله) وقد دل ذلك على أن (هو) اشارة إليه I وأن اسمه هو،، "فأمر الله تبارك وتعالى أن يذكر اسمه على البُدن حين نحرها للتقرب إليه"0، وفي ذلك دلالة واضحة على أن اسمه هو. "وقد أتفق المسلمون منذ أن رَفَعَ المؤذن الأذان في بلاد المسلمين أنه إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، أنه قد جاء بالتوحيد وصدق بالنبوة، إلا الوعيدية فإن عليهم أن يقولوا نشهد أن الذي اسمه الله، لا إله إلا هو، ونشهد أن الذي اسمه محمد رسول الله هو رسول الله". "وهذا لا يتفق مع ما جاءت به الشريعة، وهو خلاف ما تواضع عليه المسلمون منذ بزوق فجر الرسالة ولم يقل بخلاف ذلك منهم أحد، ثم إن هذه الأيمان والأَقْسام كلها عند الوعيدية مخلوقة، والذين يحلفون باسم الله فهم يحلفون بالمخلوق دون الخالق بحسب عقيدتهم، لأن الاسم مخلوق، والمسمى خالق، "ومنشأ ذلك كله غلو الوعيدية وقولهم بخلق القرآن الذي يتضمن خلق الأسماء والصفات وهي جزء من القرآن، وهذا فيه تكليف بما لا يطاق وفيه تضليل للمسلمين، فإنهم منذ فجر التاريخ وهم يقولون في الأدعية اللهم اغفر لي وارحمني فينبغي عل جميع هؤلاء تصحيح دعائهم وفق المنهج الاعتزالي" فيقولون: "من اسمه (اللهم) الذي هو مخلوق اغفر لي وهذا تنطع وغلو خطير وهو يخالف ويناقض ما جاء في كتاب الله وما جاءت به سنة رسوله (ρ) وما أجمعت عليه الأمة، وما تعارف عليه الناس من لغة العرب والعرف والعادة التي جرت بينهم من دون ريب أو إنكار من علماء عصرهم"0. **"وإن كان هناك من خلاف في الفرق بين الاسم والمسمى فهو فيما سوى صفات الله وأسمائه،** أما حينما يتعلق الأمر بالله فلا يجوز إطلاق ذلك على الله فهو واحد في ذاته وواحد في صفاته، وعلينا أن نثبت ما أثبته الله لنفسه ونقف حيث أمرنا الله أن نقف، ونطلق ما أطلقه الله I على نفسه"0، من دون ريب أو شك.

ويؤيد ذلك ما قاله الزركشي إذ قال: "(اعلم أن أسماء الله توقيفية لا تؤخذ قياسا واعتبارا من جهة العقول)"0.. "ومعنى أن أسماء الله توقيفية أن ما أطلقه الله أطلقناه وما أوقفه الله أوقفناه لأن العقائد لا تؤخذ باجتهاد العقول، فالإذن من الله في التوقيف والإطلاق مطلوب، وما لم يرد به نص شرعي بالتوقيف أو الإطلاق لا أقضي به بجواز أو منع ولا تحريم أو تحليل"... "وكل نص موهم يؤدي إلى فهم خاطئ في أسماء الله أو في صفاته، فلا يجوز إطلاقه إلاَّ بسند شرعي واضح وإلا ففي التوقف السلامة"0، وقد أجمع المتكلمون على "جواز إطلاق الأسماء والصفات الحسنة

بجميع اللغات، ومادام الاسم لائق وحسن وذا دلالة حسنة غير موهمة وفيه من صفات المدح وأوصاف الجلال والمعاني الجميلة التي لا تتنافى وعظمة الله فيجوز إطلاقه على الله لأن مهمة الألفاظ رعاية المعاني فإذا كانت المعاني لائقة ورائقة جاز إطلاقها على الله I"0.

وقد كان للإمام أبي حامد: "مذهب ثالث تميز به عن غيره من المتكلمين حين فرق بين الأسماء والصفات إذ قرر إن وضع الاسم بحق الغير سوء أدب وفي حق الله يكون الأمر أشد فداحة، فقال: "(إن إطلاق الاسم على الله لا يجوز إلا بالتوقيف)"0، "أما إطلاق الصفات ففيه مندوحة ولا يتوقف على التوقيف، وذلك للفرق الواضح بين الاسم والصفة، فإن كان اسمي زيد وأنت اسمك عمرو فيكون هذا من باب الأسماء وينبغي فيها التوقيف، وإن تغيير أو إضافة اسم يكون قلة أدب من المسمي، وأما إن كان من الصفات كأن تقول فلان جميل أو طويل أو كريم أو كذا أو كذا فهو جائز ولابأس به، وهو في حق الباري جائز إذا كان من قبيل المدح والثناء الجميل على الله I"0. "لأن الاسم أصلا غير المسمى لأنه كان المسمى موجودا ولم يكن هناك اسم فإذا أطلق الاسم عل المسمى فينبغي التوقف عنده وعدم تجاوزه إلا بتفويض شرعي، ولم يقل أحد من أهل اللغة أن الاسم هو المسمى إلا ما كان توقيفاً، فتجدهم يقولون بسم الله ولا يقولون بمسمى الله لأن اسم الله هو الله توقيفاً كما قررنا ذلك سابقاً،، "ولا يعقل أن تقول تسعة وتسعون مسمى. وبقي الإشكال هو في التسمية، فلدينا ثلاثة أمور ينبغي أن يطرقها التفصيل، وهي الاسم والمسمى والتسمية"0.. "ومما لاشك فيه أن الله لم يزل بصفاته العلية وأسمائه السنية إله واحد له الصفات والاسماء الحسنى، وقد عدَّ البعض صفاته وأسماءه أنها داخلة في مسماه، وهذا لا يعني أن الصفة إله له صفة الخلق والرزق، ويفهم هذا بالقول بأن أسماءه وصفاته ليست غيره وهي في الوقت نفسه ليست هو، وهذا موقف أشعري واضح من بعض الصفات"، "ومشكلة الوعيدية فهمهم لمعنى الغير في الصفات وقد أرادوا بها المغايرة التامة للموصوف وهذا يعني أنها مخلوقة ويراد بها مغايرة الصفة للذات فإذا قيل خلق الله وكلام الله غيره بمعنى أنه يختلف عن الذات العلية كان هذا الفهم سائغا، والمشكلة هي في الإطلاق في جميع الصفات فإن قيل إن العلم والقدرة والكلام والحياة مغايرة لحقيقة الذات التي اتصف بها عن سائر مخلوقاته كان هذا باطلا لفظا ومعنى وبهذا نطق الأشاعرة في مواجهة المعتزلة القائلين بخلق القرآن وقالوا لهم إن كلامه داخل في مسماه فالله اسم للذات الموصوفة بصفات الجلال والكمال ومن هذه الصفات صفة الكلام، والحياة، والقدرة، والإرادة، وهي غير مخلوقة"، "والقرآن كلامه وهو في الوقت نفسه صفة من صفاته مما يعني أنه متضمن للأسماء والصفات، فكيف يقال إن بعض ما تضمنه القرآن من

الأسماء والصفات مخلوقة"0، "علماً بأن اسماءه الحسنى وصفاته العليا التي نطق بها القرآن هي من كلامه، وكلامه صفة له غير مخلوق ولا يقال هو غيره ولا هو هو، وهذا المذهب ينقض موقف الوعيدية الذين قالوا إن أسماءه غيره وهي مخلوقة، وبالتفصيل تزول الشبهة ويتبين الصواب"0، "ولنضرب مثلاً النخلة ولله المثل الأعلى وبقية أجزاءها وصفاتها، فهل إذا فصلنا أجزاءها جزء جزء، فهل يبقى من النخلة شيء، ومن هنا قيل المشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما، والموحد يعبد فردا صمدا"0. والذي أرجحه في هذا المبحث **"إن كان هناك خلاف في الفرق بين الاسم والمسمى فهو فيما سوى صفات الله وأسمائه**، أما حينما يتعلق الأمر بالله فلا يجوز إطلاق ذلك على الله فهو واحد في ذاته وواحد في صفاته، والواجب أن نثبت ما أثبته الله لنفسه ونقف حيث أمرنا الله أن نقف، وما أطلقه الله I على نفسه نطلقه كما أطلقه ثمَّ نتوقف".

<u>المبحث الرابع:</u> النزاع في أثر الهوية والغيرية في أسماء الله الحسنى.

"إذا أردت أن تعرف معنى أسماء الله الحسنى ودلالاتها لابد من دراسة الغيرية والهوية ومعناهما ومن خلالهما يمكن معرفة الاسم والمسمى والتسمية ودلالة كل منهما. ومن حيث المبدأ حينما نقول هو هو فهذا القول يدل على كثرة من وجه ويدل على وحدة من وجه آخر، ولولا دلالة الوحدة لا يمكن القول أن هو هو واحد، وفي قولنا هو هو فيه دلالة على الكثرة أيضاً، وفيه دلالة على ثلاثة أوجه أخرى"0:

- **الوجه الأول الترادف:** "والترادف يجري في كل شيء وهو واحد في نفسه وله اسمان مترادفان أو صفتان ولا يختلف البتة مفهومهما في زيادة أو نقصان ويقع الفرق والتفاوت في الحروف وحدها، كقولك الخمر هي العقار والليث هو الأسد وأمثال هذه الأسماء والصفات **تسمى مترادفة"0.**

-الوجه الثاني التداخل: "وهو يعني أن هذه الأسماء مختلفة في المفاهيم وهي ليست مترادفة، كقولك **الصارم** هو السيف والمهند هو السيف فالسيف من حيث أنه صارم يدل على البتر والقطع، **أما ينما تسمي السيف بالمهند** ففي هذه التسمية تدل عل أن منشأه من الهند ونسبته إليها، وإذا نطقت بالسيف مجردا ففيه دلالة مطلقة من غير إشارة. وسُمِّي هذا **الجنس متداخلا** وقد تبين لنا أن السيف يدخل في هذه المفاهيم والألفاظ الثلاثة وإن اختلفت في الزيادة والنقصان".

-الوجه الثالث وهو من أبعد الوجوه: "لأنه يتعلق بوحدة الموضوع الموصوف بوصفين كأن يقول أحدهم الثلج أبيض وهو بارد فالأبيض والبارد واحد وهذا يعني أن عينا واحدة موصوفة بوصفين هما البياض والبرودة"0.

"فمن اعتقد أن الاسم هو المسمى وفق الأسماء المترادفة فقد أخطأ لأن مفهوم كل منهما مختلف فضلا عن أن الاسم لفظ دال والمسمى لفظ مدلول ولو سُئل عن الاسم قيل: ما هو، ولو سُئل عن المسمى قالوا: من هو. وربما يكون الاسم مجازا، والمسمى لا يمكن أن يكون إلا حقيقة، ولا يعقل أن يكون مجازاً. والناس أحيانا تستبدل الاسم لأغراض التفاؤل، والمسمى ثابتا ثباتاً مطلقاً، مما يشير إلى أن الاسم غير المسمَّى وثمة فروقاً أخرى تدل على أن الاسم غير المسمى"0.

-وأما الوجه الثاني: "في هذا الوجه يساوي المتكلمون بين الاسم والمسمى إذ يبنون موقفهم على فرضية أن المسمى مشتق من الاسم ويدخل المسمى فيه مثلما يدخل السيف في مفهوم الصارم كاسم من أسماء السيف ووفق هذا الفهم ستكون التسمية والاسم والمسمى كلها واحد، لأن الجميع اشتق من الاسم ودل عليه، كمن يقول: الحركة والتحريك والمُحرَّك والمُحرِّك واحد، كون الجميع مشتق من الحركة وهو عين الخطأ"0.

=وأما الوجه الثالث: "وفي هذا الوجه أكد جميع المتكلمين بأن الاسم والتسمية والمسمى واحد بناء على وحدة المحل وكثرة الصفات وهذا لا يمكن أن يجري في مجرى الاسم والمسمى والتسمية كي يقال أنها شيئا واحدا، كمن يوحد بين مفهوم الصديق وبنوة ابن ابي قحافة مع أن المفهومين مختلفين، وأقرب الوجوه هو الاتحاد في المعنى ويمكن أن تكون كثرة، ولكن في مجرد اللفظ وحينها يمكن القول أن الاسم والتسمية والمسمى شيئا واحدا، وقد تبين أن هذه الألفاظ مختلفة في المفهوم ومتباينة في المقصود، ثمَّ إن أحدها غير الآخر وليس هو، وإنما يصح على الواحد منها أن يقال أنه غير الثاني، لا أنه هو هو"0.

-وأما المذهب الثالث: "في هذا المذهب ينبغي التفريق بين مفهوم الاسم والاسم نفسه، لأن مفهوم الاسم هو **المدلول، والمدلول هو غير الدليل، وقد يقع مفهوم الاسم هو نفسه** ذات المسمى، ويشكل حقيقته ويكوّن ماهيته، كما ترى ذلك في أسماء الأنواع غير المشتقة كقولك إنسان، أو عِلم، أو سواد أو بياض". "ويكون الإبهام فيما هو مشتق إذ يجعل حقيقة المسمى مبهمة، وقد يشير إلى صفة للموصوف كقولهم عالم وكاتب ومتكلم وغير ذلك.."، وربما تنقسم أسماء الأنواع إلى ماهي غير مشتقة "كقولك إنسان، وعلم، وبياض، فتدل هذه الأسماء على وصف حال في المسمى كقولك العالم والأبيض، وقد تنقسم إلى ما يدل على الإضافة الثابتة له كالخالق

والكاتب". "كون الاسم ربما يدل على الذات وربما يدل على غيرها، من قبيل المساهلة في الإطلاق، فمثلا العالم شيء يشير إلى ذات لها العلم، في حين أن لفظ العلم لا يشير إلاَّ إلى العلم. **كون** مفهوم الاسم ربما يكون حقيقة الذات وماهيتها وربما يدل على غير حقيقة الذات". لأن الخالق اسم ومن المعروف أن كل اسم يكون مفهومه مسماه فإن لم يعقل المسمى منه فإنه لن يكون اسما له، ومن هنا فإن الخالق ليس اسما للخلق وإن عد الخلق داخلا فيه، لأن صفة الخالق اسم ذات، يصدر عنه الخلق للمخلوقات، لأن المفهوم من اسم الخالق هو الذات ولكن ليس حقيقة الذات وحدها، بل هو مفهوم الذات بصفة إضافية أخرى، مثلما نقول أب فليس المفهوم منه ذات الأب وحدها بل يفهم منها ذات الأب من حيث إضافته إلى الابن، لأن الأوصاف قسمها العلماء إلى أوصاف إضافية وأوصاف غير إضافية، والموصوف بجميع ذلك الذوات". "ومن عرف محمد وبكرا وعرف أن محمد أبا لبكر وبعد ذلك عرف أن محمدا أب لبكر، فقد عرف شيئا جديدا، وما عرفه إما وصفا وإما موصوفاً وثمة فرق واضح بين الوصف والموصوف، فالوصف ليس قائما بنفسه، بل هو وصف لمحمد وليس هو ذات الموصوف، فالإضافات من قبيل الأوصاف للمضافات، وهي لا تعقل إلا بالقياس بين شيئين، كون الإضافة في عرف علماء الكلام ليست من جملة الأعراض"، وفي تعريفهم للعرض قالوا: "هو الموجود في محل ولا يقوم بنفسه البتة، وإذا سُئلوا عن وجود الإضافة قالوا بأنها موجودة، لأنهم لا يمكنهم إنكار وجود الأبوة والبنوة، لأن إنكارها يعني: عدم وجود الآباء والأبناء، وتبعاً لذلك أنكروا أن تقوم الأبوة بنفسها بل إنها تقوم في محل ومع ذلك ينكرون أن تكون عرضاً"[0].

وفي مبحث المفاهيم نجد "أن مفهوم لفظ الإنسان يختلف عن مفهوم لفظ العالم، فمفهوم الإنسان أنه حيوان ناطق بينما مفهوم العالم شيء مجهول له العلم.. ولو عرض لك ذات واحدة هي الإنسان وأنها عالمة فإن المسمى بالإنسان هو الموصوف بذلك، وحينما يتعلق الأمر بالصفات والأسماء فإن من **أثبت لله I وصف القدرة والعلم زائدا، فقد أثبت معنى غير الذات والمعاني تبع للذات وهي أزلية بينما الأسماء□ادثة وهي عربية وعجمية** وهذا في كل اسم يرجع إلى معنى الذات أو صفة الذات مثل القدوس فإنه كان بصفة القدس في الأزل ومثل العالم فإنه كان عالما في الأزل ومثله القدرة والحياة وغيرها من الصفات المعنوية"[0]. وجعل البيهقي: "الأسماء جزء منها للذات والجزء الآخر لصفات الذات وهناك قسم للصفات الفعلية فالجزء الأول كالاسم والمسمى فهما واحد مثل قديم، وشيء، ومالك، أي أنه لا يثبت بالاسم زيادة صفة للمسمى بل هو توكيد واثبات للمسمى، والجزء الثاني الاسم صفة ثابتة وقائمة بالمسمى وفي هذه الحالة لا يقال إنها هي المسمى ولا أنها غيره، وهذا شأن العالم، والقادر، وسائر الصفات المعنوية، أما القسم الثالث وهو يتعلق بالصفات

الفعلية ففيها الاسم غير المسمى فحينما تقول الخالق والرازق مثلاً فالخلق والرزق غيره، وحينما تطلق التسمية من الناس فهي غير الاسم والمسمى فتكون حادثة، وإذا كانت التسمية من الله I فإنها صفة أزلية قائمة بذاته شأنها شأن سائر كلامه وصفاته، ولا يقال إنها المسمى ولا أنها غير المسمى، وذهب آخرون إلى أن الاسم والمسمى واحد، ولا نقول لهذه الصفات إنها أسماء، بل الاسم هو ذات الله وحده لا شريك له، وهو الذي له هذه الصفات"0. وما دام قد تم التفريق بين أسماء الذات والأسماء الفعلية المشتقة، وعلمنا التفريق بين الكلام النفسي والكلام المخلوق إذاً فلماذا نحن نقدس الكلام المنطوق والمكتوب والمسموع..، نقول "هذا من أدب المسلمين مع كلام الله والله أمرنا بهذا ولأنه فيه دلالة على كلامه النفسي القديم، وعلى كل مسلم أن ينزه اسمه وصفاته وألفاظها عن كل سوء أياً كان وحيث كان، سواء وجد في كتاب، أو كان منطوقا أو مسموعا به".

الخاتمة وبعض النتائج:

"إن البحث في الأسماء والصفات وتوضيحها، أمر مهم وله نتائج عظيمة على إيمان المؤمن فهي تعصمه من الوقوع في الخطأ والزلل وفي معرفتها النجاة والسلامة في أمور العقيدة، وفوق ذلك ففي هذا البحث تخليص أسماء الله صفاته مما علق بها من الشبهات".

ومن ثمرات ونتائج هذا البحث ما يأتي:

1- "وجوب التوقف في كثير مما ورد من أسماء الله وصفاته، وفي هذا الموقف اتباع للسلف وفيه النجاة من الزلل والخطأ، مع الإشارة إلى أن الكثير منها مما تواضع عليه الناس، وهو مما يوصف بالحدوث".

2-"ومن أراد الخوض في هذا المبحث ينبغي عليه التفريق بين الأسماء المتعلقة بالذات والأسماء المشتقة من أفعاله، وتبعا لهذا التفريق يمكن التمييز بين الأسماء الأزلية والأسماء المحدثة".

3- "وكذلك عدم إغفال أثر الوجود في تحديد أسماء الله الحسنى، فما كان في اللسان غير الذي في الأعيان والأذهان وكذلك تحديد الوجود الذهني فما كان في ذهن الإنسان غير الذي في نفس وذهن الباري سبحانه".

4-"وينبغي تمييز معنى الهوية والغيرية في الأسماء والصفات، كي لا يقع الخلط بين هذه المفاهيم، خشية من الوقوع في الخلط بين كل منها".

النزاع بين المتكلمين في الموقف من حقيقة أسماء الله الحسنى

ORIGINALITY REPORT

1%	0%	0%	1%
SIMILARITY INDEX	INTERNET SOURCES	PUBLICATIONS	STUDENT PAPERS

PRIMARY SOURCES

1	Submitted to TechKnowledge Student Paper	1%

Exclude quotes	On	Exclude matches	< 1%
Exclude bibliography	On		